

تفسير ابن كثير

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا

وقوله : (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين) جرى الضمير

على غير مذكور . لكن لما دل السياق ، وهو ذكر الفرش على النساء اللاتي يضاجعن فيها

، اكتفى بذلك عن ذكرهن ، وعاد الضمير عليهن ، كما في قوله : (إذ عرض عليه

بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب

([ص : 31 ، 32] يعني : الشمس ، على المشهور من قول المفسرين . قال الأخفش

في قوله : (إنا أنشأناهن إنشاء) أضمرن ولم يذكرهن قبل ذلك . وقال أبو عبيدة : ذكرن

في قوله : (وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) [الواقعة : 22 ، 23] . فقوله : (إنا

أنشأناهن) أي : أعدناهن في النشأة الآخرة بعدما كن عجائز رمصا ، صرن أبكارا عربا ،

أي : بعد الثوبة عدن أبكارا عربا ، أي : متحبات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة

والملاحة . وقال بعضهم : (عربا) أي : غنجات . قال موسى بن عبيدة الرندي ، عن يزيد

الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إنا

أنشأناهن إنشاء) قال : " نساء عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا " . رواه الترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم . ثم قال الترمذي : غريب ، وموسى ويزيد ضعيفان . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا آدم - يعني : ابن أبي إياس - حدثنا شيبان ، عن جابر ، عن يزيد بن مرة ، عن سلمة بن يزيد قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في قوله : (إنا أنشأناهن إنشاء) يعني : " الثيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا " . وقال عبد بن حميد : حدثنا مصعب بن المقدام ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة . فقال : " يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز " . قال : فولت تبكي ، قال : " أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا) وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن عبد بن حميد . وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا بكر بن سهل الدميطي ، حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي ، حدثنا سليمان بن أبي كريمة ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله : (وحوور عين) [الواقعة : 22] ، قال : " حور : بيض ، عين :

ضخام العيون ، شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر " . قلت : أخبرني عن قوله : (كأمثال اللؤلؤ المكنون) [الواقعة : 23] ، قال : " صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف ، الذي لم تمسه الأيدي " . قلت : أخبرني عن قوله : (فيهن خيرات حسان) [الرحمن : 70] .

قال : " خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه " . قلت : أخبرني عن قوله : (كأنهن بيض مكنون) [الصافات : 49] ، قال : " رقتهن كركة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر ، وهو : الغرقى " . قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قوله : (عربا أترابا) .

قال : " هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا ، خلقهن الله بعد الكبر ، فجعلن عذارى عربا متعشقات محبيبات ، أترابا على ميلاد واحد " . قلت : يا رسول الله ، نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ قال : " بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين ، كفضل الظهارة على البطانة " . قلت : يا رسول الله ، وبم ذاك ؟ قال : " بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل ، ألبس الله وجوههن النور ، وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلي ، مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : نحن الخالدات فلا نموت أبدا ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ، ألا

ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا ، طوبى لمن كناه وكان لنا " . قلت : يا رسول الله ،
المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها ، من
يكون زوجها ؟ قال : " يا أم سلمة ، إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا ، فتقول : يا رب ، إن
هذا كان أحسن خلقا معي فزوجنيه ، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة "
وفي حديث الصور الطويل المشهور أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشفع
للمؤمنين كلهم في دخول الجنة فيقول الله : قد شفعتك وأذنت لهم في دخولها . فكان
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " والذي بعثني بالحق ، ما أتم في الدنيا بأعرف
بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل الرجل منهم على
ثنتين وسبعين زوجة ، سبعين مما ينشئ الله ، وثلثين من ولد آدم لهما فضل على من
أنشأ الله ، بعبادتهما الله في الدنيا ، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة ، على
سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ ، عليه سبعون زوجا من سندس وإستبرق وإنه ليضع يده بين
كتفها ، ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلى مخ
ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبه الياقوت ، كبده لها مرآة - يعني : وكبدها

له مرآة - فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ، ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ، ما
يفتر ذكره ، ولا تشتكي قبلها إلا أنه لا مني ولا منية ، فبينما هو كذلك إذ نودي : إنا قد
عرفنا أنك لا تمل ولا تمل ، إلا أن لك أزواجا غيرها ، فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ،
كلما جاء واحدة قالت : والله ما في الجنة شيء أحسن منك ، وما في الجنة شيء أحب
إلي منك " . وقال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن ابن
حجيرة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال له : أنطأ في
الجنة ؟ قال : " نعم ، والذي نفسي بيده دحما دحما ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا " .
وقال الطبراني : حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي ، حدثنا محمد بن عبد الملك
الدقيق الواسطي ، حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي ، حدثنا شريك ، عن عاصم
الأحول ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
: " إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا " . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا عمران
، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يعطى المؤمن
في الجنة قوة كذا وكذا في النساء " . قلت : يا رسول الله ، يطيق ذلك ؟ قال : " يعطى

قوة مائة " .ورواه الترمذي من حديث أبي داود وقال : صحيح غريب .وروى أبو القاسم
الطبراني من حديث حسين بن علي الجعفي ، عن زائدة ، عن هشام بن حسان ، عن
محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ، هل نصل إلى نساتنا في
الجنة ؟ قال : " إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء " .قال الحافظ أبو عبد الله
المقدسي : هذا الحديث عندي على شرط الصحيح ، والله أعلم .وقوله : (عربا) قال
سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : يعني متحبات إلى أزواجهن ، ألم تر إلى الناقة الضبعة ،
هي كذلك .وقال الضحاک ، عن ابن عباس : العرب : العواشق لأزواجهن ، وأزواجهن لهن
عاشقون . وكذا قال عبد الله بن سرجس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبو العالية ، ويحيى بن
أبي كثير ، وعطية ، والحسن ، وقتادة ، والضحاک ، وغيرهم .وقال ثور بن زيد ، عن
عكرمة قال : سئل ابن عباس عن قوله : (عربا) قال : هي الملقاة لزوجها .وقال شعبة ،
عن سماك ، عن عكرمة : هي الغنجة .وقال الأجلح بن عبد الله ، عن عكرمة : هي
الشكلة .وقال صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة في قوله : (عربا) قال : الشكلة
بلغة أهل مكة ، والغنجة بلغة أهل المدينة .وقال تميم بن حذلم : هي حسن التبعل .وقال

زيد بن أسلم ، وابنه عبد الرحمن : العرب : حسنات الكلام . وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن

سهل بن عثمان العسكري : حدثنا أبو علي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده

قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (عربا) قال : " كلامهن عربي " . وقوله :

(أترابا) قال الضحاك ، عن ابن عباس يعني : في سن واحدة ، ثلاث وثلاثين سنة . وقال

مجاهد : الأتراب : المستويات . وفي رواية عنه : الأمثال . وقال عطية : الأقران . وقال

السدي : (أترابا) أي : في الأخلاق ، المتواخيات بينهن ، ليس بينهن تباغض ولا

تحاسد ، يعني : لا كما كن ضرائر [في الدنيا] ضرائر متعاديات . وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة ، عن عبد الله بن الكهف ، عن الحسن ومحمد

: (عربا أترابا) قالا : المستويات الأسنان ، يأتلفن جميعا ، ويلعبن جميعا . وقد روى أبو

عيسى الترمذي ، عن أحمد بن منيع ، عن أبي معاوية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن

النعمان بن سعد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

: " إن في الجنة لمجتمعاً للحوار العين ، يرفعن أصواتا لم تسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن

الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن

كان لنا وكنا له " . ثم قال : هذا حديث غريب . وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة ،
حدثنا إسماعيل بن عمر ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن فلان بن عبد الله بن رافع ، عن بعض
ولد أنس بن مالك ، عن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الحور
العين ليغنين في الجنة ، يقلن نحن خيرات حسان ، خبئنا لأزواج كرام " . قلت : إسماعيل
بن عمر هذا هو أبو المنذر الواسطي أحد الثقات الأثبات . وقد روى هذا الحديث الإمام
عبد الرحيم بن إبراهيم الملقب بدحيم ، عن ابن أبي فديك ، عن ابن أبي ذئب ، عن عون
بن الخطاب بن عبد الله بن رافع ، عن ابن لأنس ، عن أنس قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : " إن الحور العين يغنين في الجنة : نحن الجوار الحسان ، خلقنا
لأزواج كرام " .